أولا : مرحلة الرضاعة(المهد)

من الميلاد إلى الطفولة:

قد لا يبدو لنا أن إثني عشر شهرا زمنا طويلا، خاصة ونحن منشغلين بالأمور الحياتية اليومية، ولكن التغيرات التي يشهدها الرضيع خلال عام من الزمن تكون حقا تغيرات هائلة في الجوانب شخصيته وخبراته العقلية والعاطفية كافة فبعد حياة رحيمة هادئة ومستقرة يجد الوليد نفسه فجأة في عالم جديد من الأضواء والضوضاء ويكتسب خبرة الجوع والعطش والبلل والحرارة والبرودة ولم تعد حاجاته البيولوجية تشبع تلقائيا ، بل عليه أن ينتظر ويصرخ ويعاني قبل أن تشبع هذه الحاجات.

ليس هذا فحسب بل لا يستطيع الطفل عند ميلاده أن يتحكم في حركات جسمه وأطرافه وبعد عام من الزمن يكون قادرا على التسلل خارج المكان الذي ينام او يلعب فيه. يولد الطفل وهو لا يعرف أحد ولا يفهم شيئا مما يدور حوله، سوى بعض الإحساسات المادية المباشرة كاللمس والضوء والصوت والألم، ولكنه بعد عام يمكنه التعرف على أفراد أسرته والإبتهاج لهم ويمكنه تناول الأشياء بيده ويستطيع التعبير عن خوفه او قلقه بالبكاء عن ارتياحه واطمئنانه بالضحك بل ويستطيع الوقوف وحتى المشي بالمساعدة أو بدونها أحيانا.

أ. خصائص النمو الجسمي خلال مرحلة الرضاعة:

- يولد الطفل الطبيعي كامل النمو من الناحية الجسمية وتكون أجهزته قادرة على العمل مبدئيا على العمل مبدئيا مما يمكنه من الحياة فهو قادر على التنفس والإمتصاص والبلع والهضم والإخراج اللاإرادي، يكون جلده ميالا إلى الحمرة الغامقة فيما يشبه الزرقة، يكسو بعض أطرافه شعر ناعم وتغطي جلده طبقة شمعية وتزول تلقائيا بعد بضع ساعات من الولادة.
- أطراف الوليد غير متماسكة وتكون ذراعاه ورجلاه مثنية أغلب الوقت.
- تكون عظام الوليد لينة وعضلاته ضعيفة ولا يستطيع السيطرة على حركاته.
- يكون حجم الرأس كبيرا بالنسبة للجسم ويساوي طوله ربع طول الجسم بينما يساوي خلال الرشد من 8 إلى 10% من طول الراشد.
- يساوي حجم العينين نصف حجمها عند الرشد.

- ويكون وزنه من 3 إلى 3.50 كيلو جرام في المتوسط ويصل إلى ما يقارب العشرين ضعفا أثناء الرشد.

توجد فروق فردية وجنسية بين المواليد الجدد وينصح بعدم المقارنة بينهم، تكون الفروقات في الوزن والحجم والطول وفي وجود وكثافة شعر الرأس وفي الرضاعة وفترات الصراخ...إلخ وعادة ما يكون الأولاد أكبر حجما وأثقل وزنا وأطول قليلا من الإناث. يكون شكل الرأس غير طبيعي ومخروطي الشكل وقد يفقد جزءا من شعره أثناء الأشهر الأولى نتيجة لطول فترات النوم بوضع واحد ويعود إلى شكله الطبيعي بعد ذلك.

- يزداد طول ووزن الوليد ونمو عضلاته من حيث الحجم وتزداد قدرته على التحكم فيها.
- يزداد الوزن بمعدل أسرع من زيادة الطول حيث يصل وزن الوليد إلى ما يقارب ستة كيلو متر جرامات مع نهاية الشهر الخامس ويزداد الوزن بصفة ملحوظة حتى نهاية العام الأول.
- وبعد تعلم المشي وكثرة الحركة يقل معدل زيادة الوزن بل يتناقص الوزن مع نهاية العام الثاني من العمر.
- تبدأ أعراض ظهورها الأسنان مع الشهر السادس او السابع بعد الميلاد، وهي الأسنان اللبنية التي سيتم استبدالها مستقبلا .

ب. النمو الفيسيولوجي:

- النمو الفيسيولوجي والجسمي يعتمدان كل على الآخر ومع تطور الجسم وأعضائه المختلفة، تنمو كذلك أجزاء الجسم الداخلية كالجهاز العصبي والتنفسي والغددي والبولي والتناسلي.
- وينمو المخ بسرعة من 350 جم عن الميلاد إلى 100 جم مع نهاية العام الثاني، أي ما يقارب ¾ وزنه عند الرشد.
- أما الغدد الصماء فتتأثر بمعدل النمو وتؤثر فيه وتنمو موازية لمعدل النمو الجسمي.
- يزداد حجم الرئتين وتزداد سعتهما وينمو الجهاز التنفسي تبعا لمعدل النمو الجسمي.
- الجهاز الهضمي الذي يتأثر بنوع الغداء وكمه ولا يستطيع الرضيع هضم غداء الراشدين.
- أما الإخراج فيسيطر الطفل على عملية التبرز قبل التبول ويجب تدريب الطفل بلطف وصبر على ضبط العمليتين وتعويده على الجلوس لقضاء الحاجة بعد الوجبة الرئيسية ولو لفترة

وجيزة خلال النصف الثاني من العام الأول ولكن دون إجبار أو عقاب، أما الجهاز التناسلي فيبقى في حالة كمون ونمو بطيء خلال هذه المرحلة.

جـ. النمو الحركي:

- يحرك الرضيع رأسه أولا ثم جدعه ثم أطرافه، وبعد أن يستطيع الرضيع رفع جسمه وأطرافه.
- يستطيع الجلوس بالمساعدة مع الشهر الرابع ثم المشي بالمساعدة مع نهاية العام الأول.
- يزداد التآزر الحسي الحركي ويستطيع الرضيع أن يمسك الأشياء ثم يتسلق السلالم ويبني الأبراج والمكعبات مع منتصف العام الثاني ويصعد السلالم ويمشي إلى الخلف خطوة أو أكثر مع نهاية العاملين من العمر.

د. النمو الحسي:

- تكون حواس السمع والبصر والشم والدوق والإحساسات الجلدية ضعيفة عند حديثي الولادة، وهو لا يسمع إلا الأصوات العالية التي يستجيب لها بالانتفاض ولا يرى إلا الأضواء القوية التي يستجيب لها بإغماض العين ولا تثيره إلا الروائح القوية التي يستجيب لها بالعطس والنفور، كما يستجيب فقط للمذاق الحار أو المالح أو الحامض عن طريق التقزز، أما الإحساسات الجلدية فهي ضعيفة أيضا.

هـ. النمو العقلي:

يتم الإدراك والتعلم عن طريق الحواس ولا يمكن الوصول إلى معرفة مستوى ذكاء الرضيع وتعلمه إلا عن طريق اللغة أو الملاحظة لسلوكه الحركي.

- الحصيلة اللغوية للرضيع بسيطة في كلمة أو إثنتين مع نهاية العام الأول وما يقارب 250 مفردة لغوية مع نهاية العام الثاني

فقد طور علماء النفس ومنهم (بياجيه) ما يسمى بمقياس الذكاء الحسي الحركي، ويتمثل فذلك في الكشف الطبي على سلامة حواس الوليد الجديد، فإذ كانت سليمة وطبيعية فنقول بأن ذكاءه عادي طبيعي وإذا تتبع بصره ضوءا متحركا خلال شهر الرابع وميز الوجوه المألوفة خلال الشهر السادس وميز الغرباء ونفر منهم، فنقول ان ذكاءه طبيعي، وإذا استجاب لصورته في المرآة خلال الشهر

التاسع من عمره وأمسك بالأشياء في يده واستطاع الوقوف والمشي مع نهاية العام الأول، فنقول بأن ذكاءه طبيعي، وعند تحقيق الطفل لذلك المستوى من النمو الحس الحركي، فنقول بأن نموه العقلي سليم وطبيعي، أما بعد العامين من العمر فنستخدم الاختبارات الحركية واللغوية لقياس مستوى الذكاء والنمو العقلي والمعرفي للأطفال.

ز. النمو اللغوي

- مع نهاية العام الأول يستطيع الطفل نطق كلمة او إثنتين من كلمات الحروف الشفهية مثل بابا وماما.
- مع نهاية العام الثاني يكتسب الطفل ما يقارب من 250 مفردة لغويا تتمحور غالبيتها على مكونات البيئة المحيطة وحاجات الطفل الخاصة.

ويرتبط النمو اللغوي بسلامة جهاز الكلام ومستوى الذكاء وسلامة الجهاز العصبي للطفل، والأطفال الذين لهم إخوة أقدر على تنمية حصيلة لغوية أكبر من أولئك الذين لا يعيشون مع أطفال آخرين.

حـ. النمو الإنفعالي:

- لا يعرف الوليد في البداية شيئا فلا يحب ولا يكره ولا ينفر ولا يميل ولا يخاف ولا يغضب.
- تتطور انفعالاته من خلال راحته الجسمية وإشباع حاجاته البيولوجية.

ويرى علماء النفس أن التهيج العام الذي ينتاب الوليد الجديد عند شعوره بالجوع أو الألم أو البلل أو اختلال درجة حرارة الجسم ما هو إلا حصيلة مختلطة من الإنفعالات المختلفة التي سرعان ما تتبلور عن طريق التعلم والخبرة إلى انفعالات وعواطف متمايزة مثل الحب والغضب والنفور.

ط. الرضاعة:

تشير الدراسات الطبية والنفسية كافة إلى ان الرضاعة الطبيعية من صدر الام تقلل بدرجة ملحوظة(دالة إحصائيا) من إصابة الاطفال بأمراض سوء التغذية والإسهال والرشح والسعال مقارنة بأطفال الرضاعة الاصطناعية من الزجاجة أو الكوب الخاص، وذلك منذ الولادة وحتى الشهر السادس من العمر. فبكاء الطفل أحيانا لا يعبر عن الجوع بل للتعبير عن حاجته إلى الاحتضان

والمناغاة والاطمئنان النفسي بين دراعي الأم وفي حضنها، لذلك عند إرضاع الطفل يجب ان يكون جسمه كله نحو أمه مع إعطاء الرضيع وقته للرضاعة ليكون مسترخيا وسعيدا ومطمئنا ويكون اهتمام الأم موجه إلى الرضيع والحديث إليه بأصوات إقاعية وحركة هادئة. لا يجب إرضاع الطفل والأم نائمة أثناء الليل، خاصة الأسابيع والأشهر الأولى تفاديا لاختناقه.